مجلة المرابط

العدد : ٢٠١ الموافق في ربيع الثاني ١٤١٩ هجري ١٩٩٨/٨ ميلادي

عنوان المقال : تشخيص أزمة المسلمين الأخلاقية –٣–	الكاتب : صلاح الدين بن إبراهيم

ننشرنا في العددين « ١٩٧ و ١٩٨ » ما خطه الكاتب بخصوص سببين من أسباب أزمة المسلمين الأخلاقية : أ- التخلف العقيدي.

ب- التخلف العلمي .

ونتابع في هذا العدد الموضوع ، ونأسف لهذا الانقطاع.

رابعاً : أسباب الأزمة الأخلاقية

جـ- **غياب رقابة الأمة** : ونعني بالأمة مؤسسة الدولة ومؤسسة المجتمع :

أولاً : **الدولة** : التي يناط بها العمل على تحقيق قول الله تعالى : { **الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** } [الحج] .

ولقد تخلت مؤسسة الدولة في عصرنا عن هذه المهام الكريمة ، وأخذت على عاتقها :

١- السعي إلى إقصاء الإسلام تشريعاً وأخلاقاً عن التأثير والتوجيه ، بصرف النظر عن البواعث .

٢- السهر على زرع قيم الغرب المرتكزة على « النفعية » و « النهبية » و « الوصولية » و « العنف » .

وتتوسل الدولة لتحقيق مآربها بنشر « الخوف » و « الشهوات » و « الشبهات » .

وما أروع حديث رسول الله ﷺ الذي يربط فيه بين ظلم وطغيان الدولة وبين شيوع الأخلاق الفاسدة المدمرة ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **صنفان من أهل النار لم أرهما : قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسيات عاريات ، مُميلاتٌ مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** » [رواه مسلم] .

ثانياً : **المجتمع** : فمن طبيعة المجتمع المسلم على سبيل المثال لا الحصر :

❁ { **ولْتكنْ منكم أمةٌ يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** } [آل عمران:١٠٤] .

❁ { **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم** } [الفتح:٢٩].

❁ { **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** } [المائدة:٢].

فإذا نظرنا إلى المسلمين اليوم لرأينا أن مظاهر التخلي عن الأخلاق القرآنية ظاهرة فيهم وإن كان فيهم رجال صالحون ونساء صالحات ، إن غالبيتهم على سبيل المثال :

- يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض .

- ويرصدون عثرات بعضهم ، لينشروها شامتين بمن قارفها... وكان الأحرى بهم أن يتألموا ويستروا وينصحوا المخطئين .

- ويأخذون بالفردية في حياتهم وينأون عن الأخلاق الجماعية...

- وصار حال كثير من الناس كما قال ابن الأعرابي :

ما أقرب الأشياءَ حين يسوقُها قدرٌ ، وأبعدَها إذا لم تُقدر
فسلِ الفقيهَ تكنْ فقيهاً مثلَه من يسعَ في عمل بفقهٍ يمهر
وتدبّر الأمرَ الذي تُعنى به لا خيرَ في عملٍ بغير تدبّر
ذهب الرجالُ المُقتدى بفعالهم والمنكرون لكل أمرٍ منكر
وبقيت في خلف يُزيّن بعضهم بعضاً ، ليدفعَ مُعْورٌ عن معور!!
أودى بها الطيش واللذات فانمحقت منها الشجاعة والإقدام والكرمُ

وقد أحسن وليد الأعظمي في تصوير حال المسلمين الأخلاقية السيئة فقال :

يـــاربِّ لطفـــك بالإســـلام قـــد أخـــذت ... مـــن أهلـــه عـــروةُ الإخـــلاص تنفـــصمُ
وأصـــبحت أمـــم الإســـلام قاطبـــة ... بـــين الأنـــام بـــسيما الـــذل تتـــسمُ
تستبدل الكفـــر بالإيمـــان وا أســـفا ... وتشـــرب الســـم ظنّاً أنـــه دسـم
أودى بهـا الطـيش واللـذات فانمحقـت ... منهـــا الـشـــجاعة والإقـــدام والكـرمُ

وغادرتهـــا دواعـــي المجـــد أجمعُهـــا ... وســـاورتها شـــكوكٌ دونهـــا الظلـــمُ
والمجـد وعـرٌ فقـل لـي:كيـف يـسلكه ... مـــن لـــم يكـــن عنـــده ســـاق ولا قـــدمُ
وكيـــف يـــنهض للعليـــا أخـــو ضـــعة ... وكيـــف يـــدعو إلـــى الإصـــلاح مُـــتهمُ
مـــا قـــام فينـــا أخـــو رشـــد لينـــصحنا ... إلا وهاجـــت ظنـــون الـــسوء تـــتّهمُ
وإن دعانـــا إلـــى خيـــر ومكرمـــة ... قلنـــا: لـــه غايـــة أخـــرى هـــي الغُـــنمُ
ياضـــيعة الحـــق والإنـــصاف فـــي بلـــد ... فيـــه الرذيلـــة عـــينٌ والفـــساد فـــمُ
عـشنا علـى هـامش الـدنيا بغيـر هـدى ... يـــا للرزيـــة لا عُـــربٌ ولا عجـــمُ
خلائـــق كظـلام الليـل مـن يـــرها ... يقـــلْ بأمثـــال هـــذي تُمسـخ الأممُ

وأختم الكلام عن ضعف رقابة المجتمع بذكر طائفة من الأحاديث النبوية المبينة لوجوب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمحذرة من التهاون في إصلاح أخلاقيات الأمة :

١- عن تميم بن أوس الداري ﷺ أن النبي ﷺ قال :

« **الدين النصيحة** » قلنا : لمن يا رسول الله ؟ . قال : « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » [رواه مسلم].

٢- عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :

« **والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر ، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم** » [رواه الترمذي].

٣- عن أبي بكر الصديق ﷺ قال : يا أيها الناس ! إنكم تقرؤون هذه الآية : { **يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** } [المائدة:١٠٥] ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه** » [رواه الترمذي وأبو داود].